تنبيه حول مدرسة بنات عائشة – في سؤال وجه إلى الشيخ أبي مصعب مجدي بن ميلود حفالة في يوم الجمعة: 09-05-1439 هـ

السؤال:

يقول هنا بارك الله فيكم ماذا تعرفون عن مدرسة بنات عائشة؟

الجواب:

مدرسة بنات عائشة لي عليها مؤاخذات، وكان قد أوقفت ذات مرة بمسجد، فجاءني الأخ القائم هو وأهله على هذه المدرسة، وذكرت له ما ينبغي أن يذكر حول المدارس السلفية، التي تُعنى بتعليم الكتاب والسنة على مذهب أهل السنة أهل الحديث والآثر، أنه ينبغي أن يتصدى للإفادة والنفع والتدريس، من قد اشتهر بالطلب، وعرف أنه من أهل العلم وطلابه، وشُهد له بالإفادة والنفع، قال الإمام مالك ابن أنس: لا يؤخذ العلم عن أربعة وذكر منها شيخ له عبادة وطاعة وصلاح إذا كان لا يعرف ما يحدث، وقال يحيى ابن معين: أرى هذا الأمر يكتب من غير وجهه ويحمل عن غير أهله، وقد قال محمد ابن سيرين: إن هذا العلم دين فأنظروا عمن تأخذون دينكم، وهكذا مالك ابن أنس يقول: أدركت بهذا البلد (يعني المدينة)، من مشيخة لهم فضل وصلاح وعبادة يحدثون، ما سمعت من واحد منهم حديث قط، فقيل له ولما يا أبا عبد الله؟ فقال لم يكونوا يعرفون ما يحدثون، فليس كل من جلس للتدريس والإفادة يصلح لهذا المقام، من أجل ذا طلبت من الأخ كشفاً بالمعلمات وقد بلغني قبل بعض الأخطاء في العقيدة، طلبت منه كشفاً بأسماء المعلمات وما يدل عليهن ولو بالكنى، وأين درست، وعمن تلقت العلم، ومن الذي أجازها، وما هي الامتحانات الذي عُرف بها مستواها العلمي، هذا دين أيها الناس، لا ينبغي أن يعبث بمقام العلم وأمانة العلم، لا يؤخذ العلم عن المجاهيل ولا عن النكرات، يؤخذ عمن شهد له بالطلب وكان طلبة متأهل مشتهراً، أما أننا ندفع بناتنا وزوجاتنا إلى مجهولات، فلا ريب أن هذا غلط، وأيضا تضييع لهذه

المَهَمَّة العظيمة، طلبت منه أن يمتثلنا للامتحانات والاختبارات، بعد أن يفيدنا أين درسنا، ومن أين خرجنا، وماذا يدرسنا، لأجل أن نطمئن، لأن جانب النساء يتسم بالخصوصية، ولا يمكننا أن نتعرف مدخلها ومخرجها، فوعد خيرا ثم غاب مدة غاب مدة طويلةً، ثم بعد ذلك أخبرت بأن المدرسة ستعطي في مسجد ما، فأخبرتهم أن لا يمكنوا لهّن، وفعلوا جزاهم الله خيراً، أوقفوا الدورة، حتى يتعرف على هذه المدرسة، ويَتعرف على القائمات، والكل ينبغي أن يُعرف مستواه العلمي، الأخت القائمة على المدرسة أيضا تمتثل للاختبارات والامتحانات، وهذا لا ينبغي أن يشعرك بأننا نقلل من جانب الخير أو نضيق مسالكه ، إياك أن تضن هذا، أو أننا أيضا نريد أن يرجع هؤلاء إلينا، فلسنا بذاك وعندنا من المهام والمشاغل ما يكفينا وزيادة، أحببنا أن نضع الأمور إلى نصابها، وأن نضبط تفلتا واسعاً نراه، هذا يدرس وإعلانات على الدروس وهو جاهل، نحن نعرف أنه جاهل، وهكذا أيضا آخر يدرس وإعلانات على الدروس وهو حدادي ماكر، من أحط الناس أخلاقا، ورابع وخامس، لكنا هؤلاء ليس على خطورة مدرسة للنساء، ما ندري ما الذي يجري، وما الذي يدفع إلى بنات الإسلام، وما هو مداخل الأمر ومخارجه، أجل طلبت من الإخوة إيقاف الدورة حتى تكون الأمور على وضوح، ظاهرة نقية، وأن يمتثل كل هؤلاء الأخوات الفضليات إلى الامتحانات ومعرفة مستوى كل طالبة، في مدرسة حفيدات السلف امتثلنا مراراً للامتحانات وتم إيقاف عدة من المدرسات من أجل عدم الصلاحية والتأهيل للنفع، الامتحانات يقوم عليها مشائخ هذا البلد، ليس المتكلم، مشائخ هذا البلد يلحظون ويتابعون هذه المدارس التي تقام للنساء، ولا يمكن أن تقبل الفوضى أبدا، ثم أحب أن أنبه الجميع أن مشايخ هذا البلد المعروفين عند العلماء، وقد عرفوا بآثارهم العلمية الطيبة، وجهادهم النقي الشريف لأهل الباطل، هم الذين يعرفون هذه الأمور، لأننا لاحظنا أن بعض الناس يربط نفسه بشيخ خارج البلد، أو يتطلب ثناءً وتزكيةً للمدرسة من فلان أو علان ويعمَد إلى الخارج، بينما مشائخ البلد لا يعلمون ولا يدرون شيئا، هذا المسلك ليس بصحيح، فكثير من القضايا يرجع بها العلماء الكبار إلى مشيخة هذا البلد من المعروفين، وغير مرة نسأل عن أحوال كثيرة، بل رام ذات مرة الشيخ عبيد الجابري - شفاه الله ووفقه وسدده أن يزكي أخا فسألني عنه وهل يصلح عندكم أو لا يصلح، وهكذا أيضا الشيخ ربيع مرة، إذا كان قد أثنى عليه

فلان فهذا أمر طيب، وعدة مرات سواء كنت أنا أو بعض إخواني وزملائي من المشايخ، أما أن تقام مدرسة لا يدرى خبرها سوى أن يشاع أن الشيخ قد زكاها أو الشيخ قد أثنى عليها فهذا غير مقبول، ينبغي أن تعرف المدرسة، وأن يعلم القائمات عليها، وليس الأمر في مناهج التدريس فحسب لا، إنما في أهلية المدرسات، وأيضا إمكانيتهم للإفادة والنفع، أمر مهم آخر أن لا يتربى الأخوات على فجوة بينهن وبين مشايخ هذا البلد، بدعوى أننا مع الأكابر، ليس نحن مع الأصاغر، إذا أنتن كنتن مع الأكابر فمشايخ البلد مع من مع الأصاغر، وإذا كنت تقنع بما يقوله الأكابر، فالأكابر قالوا خذ عن فلان من مشيخة هذا البلد وتلقى عنه، الفجوة لا ينبغي أن لا تغرس عند بناتنا، وعند أخواتنا، وعند زوجاتنا، بل الواجب الثقة الكبيرة بمشايخ هذا البلد، وأيضا الرجوع إليهم فيما قد يشكل، مشايخ هنا على علم وعلى خير، ينبغي أن تصير الأمور، أنا هنا في هذا البلد أسأل عن مدرسة في الجزائر وأجيب عنها ما هذا، أو مدرسة في تونس أجيب عنها أنا لا بد أن أسأل عنها أهل البلد من أهل العلم، وهكذا مدرسة في مصر أجيب عنها أنا هنا في طرابلس، ما هذا، لابد أن أرجع إلى المشايخ بمصر، هذا هو المسلك العلمي الصحيح، أما أننا في غمرة فرحنا بإقامة مدارس نسائية سلفية، نهمل الضوابط الشرعية والقيود العلمية، درسيِ درسيِ، في الأول تحفيظ متون ثم بعد ذلك كُتب كُبار تفتح، قد قرأت بعض ما يدرس كُتب لا يمكن أن يدرها إلا عميق الفهم قويا، وهي تدفع لبعض الأخوات، إقرائي عليهن إقرائي، وأنتِ اذهبي إلى صرمان، وأنتِ اذهبي إلى الزاوية، وثالثة تريد أن تصل إلى مصراتة، ما هذا، على الجميع أن يقف عند حده، وأن يتقِ الله ربه، وعلى المشايخ في هذا البلد أن يراعوا هذه الأمور، وأن يتقوا الله في أمانة العلم، وأن يوقفوا هذا التفلت الحاصل، فإذا امتثلنا للامتحانات بما فيهن الأخت القائمة عليهن، وتم النظر من المشايخ فإنها تجاز بالتدريس أو لا تجاز، أما أن تقبى هكذا فإنني لا أنصح بمدرسة بنات عائشة ولا أنصح بالتمكين لها، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آه وصحبه، وجزاكم الله خيرا.